

١٢٧

احتمال المسؤولية في حرب سنة ١٩١٤ ، وكثيراً ما ألقى التهم على الحلفاء الذين استفزوه بسلسلة من تصرفاتهم التي لم يكن محييص من أن تحمله على إعلان الحرب حملاً . . . ولكن الحلفاء يردون عليه بأنه في الساعة التي كان يتشدد فيها بالسلم ، ويثرثر في أحاديثه المموهة بضرورة إشاعة السلام في عالم يرقص على بركان - في تلك الساعة بالذات كان يعمل الأعمال التي أدت إلى الحرب . . . حتى انكشف ما في قرارة نفسه ، وظهر في خطبه المثيرة المهيجة التي كان يقذف بها هنا وهناك . . . وعلى حين وجهت الاتهامات إلى الإمبراطور غليوم الثاني بتحميله إصر الفظائع التي ارتكبت في الحرب العالمية الأولى ، فإن الحلفاء قد أنصفوا الشعب الألماني نفسه ، فبرأوه من حمل التبعة الخطيرة التي ألقبت على ضمير عاهله . . . لأن نظام القيصرية الألمانية وروحها كانت تجعل الإمبراطور هو المسئول الوحيد عن كل شيء في بلاده ، فهو حاكم مطلق لا معقب لحكمه ، وهو في نظر الشعب حارسه وحاميه ، فليس للشعب الخيرة في أمر نفسه ، وليس عليه إلا الطاعة لسيدته . . .